المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية: ISSN : 2716-7984
المجلد 02 ، العـدد: 01، جوان 2020

البعد الفكري للصراع الفلسطيني الصهيوني

The intellectual dimension of the Palestinian-Zionist conflict

د.صلاح الدين وانس[1]

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف / الجزائر

الملخص: يحاول الكثير من الدارسين والمحللين للشأن الفلسطيني ابعاد الصراع الفلسطيني الصهيوني عن خلفياته الحقيقية الدينية، مبررين ذلك أن القضية الفلسطينية ما هي إلا صراع على نفوذ سياسي في المنطقة وأراضي متنازع عليها، ضاربين بذلك عرض الحائط الحقيقة التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ أن فلسطين أرض إسلامية، منطلقين من الحاضر المزيف والمحرّف للأسف، مميلين الكفة للجانب الصهيوني الذي يحاول استعطاف العالم بمختلف هيئاته ومنظماته، والذي لا يستنكف –الكيان الصهيوني– في كل مناسبة أن يعلنها حربا دينية.

سأحاول في هذا البحث التركيز على نقطة مهمة بدأت تتكشف معالمها وتتوضح صورتها للعيان بسب الوعي الكبير لدى قطاع واسع من أحرار العالم، ألا وهو أبعاد الصراع في فلسطين بين المسلمين واليهود، في بعده الفكري العقدي الأيديولوجي، منطلقا من اشكالية منشأ الصراع وسببه الأساسي حول من هو الأحق بالأرض المقدسة، هل هي ملك للمسلمين مكانا وزمانا، أي من الناحية التاريخية والشرعية، أم أنه حق الصهاينة كما نصت عليه كتبهم الدينية المزعومة، واعتبار فلسطين أرض الميعاد.

[1]– اسم الباحث المرسل: د.صلاح الدين وانس، جامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف
البريد الكتوروني: **salahd81@gmail.com**

الكلمات المفتاحية: الصراع، الفلسطيني، الصهيوني، القضية الفلسطينية، الكيان الصهيوني، حربا دينية، المسلمين، اليهود، الأرض المقدسة، الفكري، العقائدي، الإيديولوجي.

Summary:

Many scholars and analysts of the Palestinian issue are trying to keep the Zionist-Palestinian conflict from its true religious backgrounds, justifying that the Palestinian issue is only a struggle for political influence in the region and disputed territories, thus disregarding the historical fact that deep in history that Palestine is an Islamic land, starting from It is unfortunate and misrepresented, tending the cuff to the Zionist side, which is trying to appeal to the world with its various bodies and organizations, and which does not dislike - the Zionist entity - on every occasion to declare it a religious war. In this paper I will try to focus on an important point that is beginning to unfold and its image is clearly visible due to the great awareness of a wide range of free people of the world, namely the dimensions of the conflict in Palestine between Muslims and Jews, in its ideological and ideological dimension, starting from the problematic origin of the conflict and its root cause about who it is. Is it the right of the Holy Land, whether it belongs to Muslims place and time, ie from the historical and legal, or is it the right of the Zionists as stipulated in their alleged religious books, and regard Palestine as the promised land.

key words: Conflict, Palestinian, Zionist, Palestinian cause, Zionist entity, religious war, Muslims, Jews, Holy Land, intellectual, ideological, ideological

مقدمة:

تعدّ القضية الفلسطينية من القضايا الشائكة التي شغلت بال واهتمام عديد المؤرخين وأسالت أقلامهم، محليين واقليميين وعالميين، في مجالات شتى متعددة ومختلفة، بل أصبحت قضية العصر بلا منازع لتعرضها للتدخل الأجنبي أكثر من أي بقعة في العالم منذ القدم وإلى يوم الناس هذا، تشتت شعبها وتفرق جمعه بسبب ويلات الحروب والصراعات الدينية والمذهبية والسياسية المختلفة، ولكنني سأركز في هذه المداخلة على نقطة بدأت تتكشف معالمها وتتوضح صورتها للعيان بسب الوعي الكبير لدى قطاع واسع من الناس، ألا وهو: " أبعاد الصراع في فلسطين بين المسلمين واليهود"، وأقصد هنا في بعده العقدي والأيديولوجي والفكري، منطلقا من اشكالية كيف نشأ الصراع وما هو سببه الأساسي،ومن هو الأحق بالأرض المقدسة، هل هي ملك للمسلمين مكانا وزمانا، يعني من الناحية التاريخية والشرعية، أم أنه حق اسرائيل نصت عليه كتبهم الدينية المزعومة، واعتبار فلسطين أرض الميعاد.

حاولت أن اتلمس جوانب هذا الموضوع من خلال استقصاء التاريخ واستدعاء الشواهد العينية والمعنوية، ولأسهل الدراسة والاجابة على بعض جوانبه قمت بتقسيمه إلى أربع نقاط أساسية: النقطة الأولى: عنونتها تاريخ فلسطين العربي الإسلامي محاولا إثبات الحق الشرعي والتاريخي والأثري للمسلمين في الأرض المباركة والمسجد الأقصى الشريف.

أما النقطة الثانية: فخصصتها للمزاعم الصهيونية الدينية الزائفة في أحقيتهم بأرض فلسطين، أما النقطة الثالثة حاولت من خلالها ابطال هذه المزاعم وتفنيد دعاويهم، أما النقطة الأخيرة خصصتها لآثار أسلمة القضية وضبط بوصلتها، وفي الختام توجت هذا البحث بنقاط عملية تخدم القضية وتسهم في دعمها.

أولا: تاريخ فلسطين العربي الإسلامي.

نحاول أن نؤكد عن حق المسلمين الشرعي والتاريخي في المسجد والأرض، حيث أن هناك العديد من الدلائل تبت ذلك من عدة وجوه.

1-الدلائل الشرعية

أ-**اسلامية أرض فلسطين:** فالمسجد الأقصى على مرّ التاريخ كان مسجداً إسلامياً ومن قبل أن يوجد اليهود، ومن بعد ما وجدوا، لأن فلسطين أرض الأنبياء تعاقبوا عليها منهم إبراهيم وموسى وعيسى وزكريا ويحي وغيرهم[1] – عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- وكلهم مسلمون "إن الدين عند الله الإسلام"[2] ، " لا نفرق بين احدٍ منهم ونحن له مسلمون"[3] إذاً فلسطين أرض إسلامية ، لا حق لأحد غير المسلمين فيها، "إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين"[4].

والمسجد الأقصى يقع في وسط مدينة القدس، ومدينة القدس تقع في وسط فلسطين والأرض المباركة حول الأقصى قد لا تكون قصرا على أرض فلسطين، بل تمتد إلى جميع بلاد الشام، وتنقسم مدينة القدس إلى قسمين: قسم داخل السور وقسم خارجه، يقع داخل السور مسجد قبة الصخرة المشرفة الذي بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(685-691م)، ويقع المسجد الأقصى إلى الجنوب من مسجد قبة الصخرة، وقد بدأ في بنائه عبد الملك بن مروان أيضا سنة693م، واتمه ابنه الوليد بن عبد الملك سنة705م[5].

وكان الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي استلم مفاتيح القدس، وبنى فيها المسجد الأقصى في الموقع المسجد القديم سنة636م، وجدده الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ودانت المنطقة كلها للمسلمين حتى احتلها الصليبيون سنة

1- اسحق فرحان: **البعد الإسلامي للقدس والقضية الفلسطينية**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، 2003، ص2.

2- سورة آل عمران ، الآية 19.

3- سورة البقرة، الآية 136.

4- سورة الأعراف، الآية 126.

5- عمر سليمان الأشقر: **وليتبروا ما علوا تتبيرا**، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، الطبعة الأولى1430هـ/2010م، ص81.

1099م، وارتكبوا مجزرة راح ضحيتها سبعون ألفا من المسلمين-كما تقول المصادر التاريخية- ثم استرجعها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي1187م[1].

ب-اقتران اسم المسجد الأقصى بالمسجد الحرام:

يعتبر المسجد الأقصى درة المسلمين وقبلتهم الأولى التي توجهوا لها في الصلاة، وهي البلد الذي عرج منه نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم إلى السموات العلا، وقد سجل القرآن هذه الواقعة العظيمة بأصرح عبارة، وافتتحت سورة الإسراء بذكر هذه الواقعة وتنزيه الله تعالى دلالة على عظم هذه الآية :"سبحن الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"[2] .

وأعظم أراضي فلسطين المسجد الأقصى الموجود في قلب القدس، ويعتبر المسجد الأقصى ثالث المساجد المقدسة عند المسلمين بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، وقد سبق بناءه المسجد النبوي، ففي الحديث الصحيح الذى رواه أبو ذر – رضى الله عنه – قال قلت يا رسول الله : أي مسجد وضع في الأرض أول؟ فقال صلى الله عليه وسلم "المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى" قلت كم كان بينهما؟ قال : "أربعون سنة" . وهذا ولا شك قبل بعثة موسى عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام الذى رفع مع إسماعيل القواعد من البيت هو الذى عيّن بأمر الله مكان المسجد الأقصى وهو الذى قال الله فيه " ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين"[3].

وليس هذا فحسب بل كان قبلة اليهود في صلاتهم زمن أنبيائهم، ففي سفر الملوك الأول، يقول نبي الله سليمان في صلاته:ّ إا انكسر شعبك أمام العدو، لأنهم أخطؤوا إليك، ثم رجعوا إليك، واعترفوا باسمك، وصلوا وتضرعوا إليك نحو هذا البيت"[4]

1- عمر سليمان الأشقر: المرجع السابق، ص82.

2-سورة الاسراء، الآية1.

3- سورة البقرة،الآية67.

4- **سفر الملوك الأول**: الاصحاح الثامن، فقرة 33..

وفي الفقرة 44 من هذا السفر قال:"إذا خرج شعبك لمحاربة عدوه في الطريق الذي ترسلهم فيه، وصلوا إلى الرب نحو المدينة التي اخترتها والبيت الذي بنيته لاسمك"[1] والمراد بالمدين القدس والبيت هو المسجد الأقصى[2].

ج- اقرار النبي صلى الله عليه وسلم بالفضل والبركة للمسجد والأرض.

من خلال إمامته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والمرسلين فيه، ومعراجه منه إلى السماء، ومن خلال تعميره من قبل الأنبياء والصالحين من بني إسرائيل، وعن عبد الله بن عمرو، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن سليمان بن داود عليهما السلام سأل الله ثلاثا، فأعطاه اثنتين، وأرجو أن يكون أعطاه الله الثالثة، سأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إيّاه، وسأله حكما يوافق حكمه، فأعطاه إيّاه، وسأله من أتى هذا البيت، يريد بيت المقدس، لا يريد إلا الصلاة فيه، أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"، قال رسول الله: وأرجو أن يكون الله قد أعطاه الثالثة"[3]

ناهيك عن عديد الأحاديث الدالة على فضله ومكانته وحرصه صلى الله عليه وسلم على فتحه في غزوتي مؤتة وتبوك، وتخليص بيت المقدس من الرومان، وتحقق ذلك في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عام 17هـ/638م، وأصيبت الأمة ردحا من الزمن بوهن شديد فسلب الصليبيون منهم الأرض والمسجد زهاء تسعون سنة، والأرض المباركة ترضخ تحت الاحتلال الصليبي عام1099م، ولكن كتب الله لها تحريرا على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي عام 1187م.

1- **سفر الملوك الأول**: نفسه، الفقرة 44.

2- سليمان الأشقر: المرجع السابق، ص83.

3- علي بن أبي بكر الهيثمي: صحيح موارد الظمآن إلى صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ج1، دار الصميعي، 1422هـ/2002م، رقم868، ص433.

د- **وقفية أرض فلسطين**[1]: فلسطين أرض إسلامية، ووقف إسلامي، ملك للمسلمين جميعا وليس لجيل بعينه، ولا شعب بعينه بل ملك لكل أجيال الأمة الإسلامية إلى أن تقوم الساعة[2]، والوقف لا يجوز التفريط فيه ولا المساومة عليه.

هـ-**نظرة التقديس**: له من قبل المسلمين باعتباره قبلتهم الأولى وثالث الحرمين الشريفين في الفضل والبركة.

2-**الحقائق التاريخية** : حيث أكد المؤلف اسحق فرحان في كتابه:" **البعد الإسلامي للقدس والقضية الفلسطينية** "أن فلسطين عربية منذ أقدم العصور فقد سكنها العرب اليبوسيون قبل أكثر من سبعة آلاف سنة، وسكنها الكنعانيون منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، وبنى اليبوسيون فيها مدينة يبوس القدس التي أسماها الكنعانيون أ ورسا لم التي حرفت في ما بعد إلى أورشليم، وعرفت في زمن حكم الرومان باسم إيلياء، ثم اتخذت بعد الفتح الإسلامي لها على يد الخليفة عمر بن الخطاب عام 17 هـ / 638 ماسم القدس[3].

3-**الدلائل الأثرية**: تؤكد عديد الحفريات التي تزاحمت خلال قرن كامل في فلسطين بهدف تحقيق مطمع اليهود بإقامة دولة لهم على هدي التوراة، ومنذ العام 1967م،تتابع فشل هذه الحفريات التي قام بها الإسرائيليون حصرا، مما كشف عن تاريخ فلسطين العربي الجذور اعتمادا على اعترافات الأثريين العاملين في فلسطين وفي بلاد الشام، وعلى نتائج حفرياتهم التي كشفت عن حضارة كنعانية التي امتدت منذ الألف الثالث قبل الميلاد[4].

1- سامي محمد الصلاحات: **الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبمان، بدون تاريخ نشر، ص35.

2- اسحق أحمد فرحان: **البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية**:، ص 3، 4.

3- أنظر اسحق فرحان: **البعد الإسلامي للقدس والقضية الفلسطينية**، ص2.

4- عفيف البهنسي: **تاريخ فلسطين القديم** من خلال علم الآثار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م، ص5.

ثانيا: مزاعم الصهاينة بأحقيتهم في الأرض

يحاول الصهاينة أن يستفيدوا من هذا الصراع لإطالة عمر الأزمة وترسيخ معالم دولتهم، لترسيم الاحتلال وتقنينه، وتوسيع أبعاده الخفية لتكون معلنة، عن طريق صياغة مزاعم توراتية وأوهام تلمودية حول جبل الهيكل والأرض الموعودة[1]، في القديم، ومحاولات الصهيونية العالمية في العصر الحديث من التأثير على العقل الغربي والحضارة العربية، ومحاولة صهينة الكنيسة الغربية[2]، حيث أصبح عاملا مؤثرا في السياسة الغربية تجاه القضية الفلسطينية[3].

ومما يؤسف له أن اليهودية استطاعت أن تؤثر على المسيحية وتضغط عليها لتغير رأيها لتتدخل في سياسات بلادها لصالح النظرة الصهيونية للقضية الفلسطينية، فانحازت إلى اليهود في تسويغ أباطيلهم ودعاويهم في الأرض الموعودة، ومحاولاتهم المستمرة في إعادة بناء هيكلهم المزعوم[4].

وكانت معالم الحلف اليهودي المسيحي الغربي التي نراها في عصرنا، قد بدأت بمحاولات الملك الانجليزي ريتشارد الثاني في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، حيث قام بتوحيد العهد القديم مع الانجيل في كتاب واحد لأول مرة[5]، ومنذ هذا الوقت بدأت الصهاينة في التأثير في المسيحية الغربية وازدادت فناعتهم بالنبوءات المزعومة التي تبشر بعودة

1-محمد عكوش: **صراع الجنرالات في إسرائيل**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر، ص15.

2- حسن طاطا: **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م، ص152 زما بعدها.

3- ينظر اسحق فرحان: مرجع سابق، ص6.ينظر: محمد عكوش: **صراع الجنرالات في إسرائيل**، ص15.

4- حسن طاطا: **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ص153،

5- اسحق فرحان: مرجع سابق، ص6.

اليهود إلى فلسطين، مما يسعف في فهم إصدار وعد بلفور أثناء الحرب العالمية الأولى في هذا السياق.

ومما زاد خطورة اعتقاد المسيحيين العربيين أن عودة المسيح الثانية لا تأتي إلا اذا كان لليهود دولة في فلسطين "وهذا ما اعتقده عدد من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية: كترومان وريجان وأخيرا كلينتون، وعملوا له أكثر من اليهوديين أنفسهم"[1].

واستطاعت أن تؤثر على كل النخب الغربية رافعة شعار "أنت معي أنت قديس أنت ضدي أنت ابليس" فآمن بخرافاتهم أغلب أطياف المجتمع الغربي.

ثالثا: ابطال أقوالهم وتفنيد دعاويهم

إن ما يدّعيه اليهود من الحق التاريخي في الأرض المباركة، بسبب امتلاكهم لكل عناصر القوة والتأثير الإعلامي والأممي على أغلب هيئات ومنظمات الأمم المتحدة، وتحت مسمى حفظ الحقوق المشتركة مالت كفة الغرب إلى الجانب الصهيوني، وصدّقها للأسف قطاع كبير من العرب، تحت مسمى الرضا بالأمر الواقع أو الاحتلال قدر.

كل ذلك أفرز بعض الأخطاء التي وقع فيها كثير من المسلمين، من الخلط بين يهود الأمس الذين آمنوا بموسى – عليه السلام – وبين يهود اليوم، وهذا الخلط له سلبياته العقدية والعملية، ومن هنا كان لابد من إيضاح بعض المسائل المهمة في هذا السياق، أوجزها بما يلي:

1. بنوا إسرائيل[2] الذين آمنوا بموسى – عليه السلام – غير يهود اليوم، فأولئك كانوا مسلمين مؤمنين، وهؤلاء كفار مشركون تبعاً لمن كفر بموسى وخرج عن شريعته، وبنوا إسرائيل هم نسل يعقوب – عليه السلام – الذي قال الله عنه "ووصى بها إبراهيم بنيه

1- **الأصولية السياسية المعاصرة من خلال الرؤية الصهيونية**-دراسة تحليلية ونقدية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، غير منشورة، جامعة الجزائر، من اعداد الطالبة: بلخضر كريمة، تحت اشراف: أ.د: منصور بن لرنب،2006/2005م، ص70 وما بعدها.

2- ينظر: حسن طاطا: **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ص221 وما بعدها.

ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون"[1]. وانسجاماً مع هذه الحقيقة قال يوسف – عليه السلام – : "واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء"[2]. والذين آمنوا بموسى – عليه السلام – قال الله فيهم : "ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على العالمين"[3] وقال فيهم: "وجلعنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون"[4] وقال فيهم محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عباس الصحيح : "عرضت عليَّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي : هذا موسى وقومه"[5] الحديث. أمّا الذين خرجوا عن ملة موسى فقد وقعوا في الشرك كما قال سبحانه "وقالت اليهود عزير بن الله"[6] وقال فيهم: "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله"[7] ثم قال : "وما أمروا إلاّ ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلاّ هو سبحانه عمّا يشركون"[8] وقال عنهم "وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا"[9]. إذاً فيهود اليوم[10] لا علاقة لهم بالذين آمنوا بموسى – عليه السلام وكتب لهم الأرض المقدسة، وإنما هم امتداد لمن كفر بموسى

1- سورة البقرة، الآية132

2- سورة يوسف، الآية6

3- سورة الجاثية، الآية16

4- سورة السجدة، الآية24.

5- أبي الحسين مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى1424هـ/2003م، ج1، رقم الحديث660363، ص600.

6- سورة التوبة، الآية30

7- سورة التوبة، الآية31.

8- سورة التوبة، الآية31

9- سورة المائدة، الآية64.

10- حسن طاطا: **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ص153 وما بعدها.

والأنبياء من بعده، ممن حرّف التوراة، وخرج عن دين التوحيد وشريعه موسى – عليه السلام –.

2. أغلب يهود اليوم ليسوا من بني إسرائيل، بمعنى أن الذين يحتلون فلسطين اليوم ليسوا من نسل بني إسرائيل الذين كانوا مع موسى عليه السلام أو سلالتهم، حيث إن اليهود الذين يعتبرون من نسل بني إسرائيل وهم المعروفون بـ (السفاراديم) لا يزيدون عن 20% من عدد اليهود في العالم، مع ما داخل هذا العدد من امتزاج وتزاوج مع جنسيات وسلالات أخرى، بمعنى أن هذه النسبة القليلة ليست نسبة خالصة من نسل بنى إسرائيل. أمّا النسبة الكبرى من يهود اليوم 80% فليسوا من نسل اليهود الأصليين، بل هم من أصول أوروبية وشرقية ومن مختلف بلدان العالم، وهم المعروفون ب (الاشكنازيم) حيث دخلوا اليهودية بالتحول من دياناتهم الوثنية وغيرها. ومن خلال هذه الحقيقة التاريخية تسقط دعوى المحتلين لفلسطين بـ (الحق التاريخي) ويتضح أنهم محتلون لا عائدون، وأن بلادهم وبلاد آباءهم هي تلك البلاد التي قدموا منها لا التي جاؤوا إليها، أمّا النسبة القليلة التي تعتبر من نسل بني إسرائيل فلا حق لهم في فلسطين من وجهين [1]:

الأولى : أنهم خرجوا عن دين موسى الصحيح وحرّفوا التوراة، وفلسطين أرض إسلامية لا حق لغير المسلمين فيها.

الثانية: أن فلسطين لم تكن لبني إسرائيل وإنما كانت للجبارين، وهم أهلها قبل بني إسرائيل، وكتبها الله لبنى إسرائيل وأذن لهم بدخولها عندما كانوا على المنهج الصحيح، فلما انحرفوا، سقط حقهم فيها. ومن خلال ما سبق تسقط دعوى الحقّ التاريخي، ويثبت بطلان هذه الدعوى جملة وتفصيلا.

3. أن صفات اليهود التي ذكرها الله في القرآن، ممتدة عبر التاريخ يتوارثونها جيلاً بعد جيل، وأمة بعد أمة، وهي صفات الغدر والخيانة، والجبن والبخل، والدسائس والمؤامرات،

1– عفيف البهنسي: **تاريخ فلسطين القديم** من خلال علم الآثار، ص 71.

والعلو والاستكبار وغيرها[1] من الصفات التي بينها الله سبحانه وتعالى في القرآن، وقد تجلّت في اليهود الذين آذوا موسى – عليه السلام – وخرجوا عن شريعته، وهي صفات جبليّة خلقية ترسخت مع مرور الزمن وابتعادهم عن المنهج الصحيح، حتى أصبحت جزءاً من دينهم المحرّف، وخصائصهم الثابتة، يربّون عليها أبناءهم يشبّ عليها الصغير، ويشيب عليها الكبير، ويُعلمُها من يدخل في هذا الدين من غيرهم. ولم يسلم من تلك الصفات إلا القليل منهم وهم الذين آمنوا بموسى عليه السلام والتزموا بما جاء به، قال سبحانه : "منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون"[2]ولذلك نجد القرآن وهو يذكر صفات اليهود لا يعمم الحكم عليهم، لذلك يكون فقه هذه الحقائق والتعامل معها جزء من استراتيجية التعامل مع اليهود، والغفلة عن ذلك ستؤدى إلى خلل في التصور والاعتقاد والعمل، مما يؤخر حسم المعركة ويطيل أمدها، لأن ما بُنِيَ على خطأ فمآله إلى بوار.

4. لابد من ضبط المصطلحات فهناك فرق كبير بين اليهود وبنو إسرائيل والصهاينة، فيحاول هؤلاء المغتصبين أن يزوروا الحقائق عن طريق التعتيم الاعلامي والانتقال بين هذه الأسماء متى ادعت الضرورة واقتضى الأمر.

رابعا: آثار أسلمة القضية الفلسطينية

إن أسلمت القضية ينذر بقرب نهاية للصراع، خاصة بعد وضوح الرؤية وجلائها، مما يكسب القضية تأثيرا بالغا يستغرق جميع فئات المجتمع ويلقي بظلاله على جميع المجالات، السياسية والاجتماعية والفكرية والعسكرية، نوجزها باختصار:

سياسيا: إن فهم هذا الصراع في إطاره الإسلامي يجعل القضية مجالا صوريا مهما وفعالا لوحدة الأمة الاسلامية، تمهيدا للوحدة الجغرافية على أرض الواقع، والذي بدأ يتجسد على أرض الواقع في صور التعاون والنصرة.

1- ينظر: منصور عبد الحكيم: **بروتوكولات حكماء صهيون** ، المخططات الماسونية للسيطرة على العالم، تقديم وترجمة عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، ص124 وما بعدها.

2- سورة المائدة، الآية66.

اجتماعيا: تحتم على كل مسلم مهما يكن جنسه ولونه وبلده وعرقه، واجب الدفاع عن القضية الفلسطينية، والانخراط في صفوف مجاهديها المعنويين، والعزم على نصرتها بشتى الطرق وبكل الوسائل المتاحة.

عسكريا: يقع على المجتمع مسؤولية واجب المساهمة ماليا أو فكريا في أي مشروع واعد يدك حصون الغزاة المحتلين، خاصة مشروع الممانعة والمقاومة.

فكريا: المساهمة الفعالة في تثقيف ورفع مستوى الوعي لدى عموم الشعب بأهمية وتاريخ وأبعاد هذا الصراع مع الصهاينة، في كل المناسبات الاجتماعية والفعاليات العلمية والجماهير الشعبية، وتقع المسؤولية هنا على عاتق النخبة المثقفة والمشبعة بثقافة تاريخية أصيلة.

خاتمة

إن محاولات ابعاد القضية عن حضنها الإسلامي يزيد الصراع ضبابية ويجعل حل القضية أمر بعيد المنال، ويجعل القضية سجينة الأفكار المتخلفة لذلك وجب مقاومة الفكرة بالفكرة والقوة بالقوة والمادة بالمادة، ومن هنا وجب على الأمة الإسلامية أدوارا نلخصها في الآتي:

1-**إحياء الدور العقدي والفكري للأمة**:ويتلخص هذا في اعتبار القضية الفلسطينية قضية عقدية لا يجوز التفريط فيها ولا بثوابتها مهما كانت معطيات الواقع المعاصر سيئة، وهنا تكون العقيدة الإسلامية في مجال القضية الفلسطينية في مواجهة العقيدة التلمودية الواهية التي تجعل من فلسطين أرض الميعاد. والتأكيد على عروبة فلسطين والقدس، وأنها أرض عربية إسلامية وأرض وقف إسلامي لا يحق لأحد التنازل عنها.

2-**تحريك الأمة وتفعيل شعوبها:** ويتلخص هذا الدور في العمل على دعم الأمة الإسلامية لصمود الشعب الفلسطيني ومقاومته المشروعة للمحتل الصهيوني معنويًا وماديًا وبجميع الوسائل ومقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، وفي هذا الصدد نحيي كل الجمعيات ذات الدعم المالي والطابع الانساني والاغاثي.

3-**الدور الدبلوماسي والدولي للأمة** :ويتمثل هذا الدور في إحياء النظام العربي والتضامن الإسلامي على المستويين الشعبي والرسمي، وقطع العلاقات السياسية والتعامل الرسمي مع دولة العدو الصهيوني،وإلغاء جميع اتفاقيات السلام معها، وبذل الأمة قصارى جهدها لدى المحافل الدولية لعزل العدو الصهيوني سياسيًا وإعلاميًا عن المجتمع الدولي، واعتبار الصهيونية حركة عنصرية ينبغي على المجتمع الإنساني والدولي فضحها ومقاومتها، وطلب محاكمة قادة الكيان الصهيوني باعتبارهم مجرمي حرب، وإبراز الهولوكوست الفلسطيني، وإثارة قضية اللاجئين الفلسطينيين باعتبارها قضية عالمية ساخنة تحظب التعاطف الدولي.

4-**تعزيز ودعم مبدأ المقاومة والممانعة:** فالأمة الإسلامية عليها تعبئة شعوبها للجهاد، ولتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، وذلك عن طريق السعي لقيام وحدة عربية إقليمية لدول بلاد الشام في مصر والعراق على غرار ما فعله القائد المسلم محرر القدس صلاح الدين الأيوبي أيام احتلال الصليبيين للقدس، وتحقيق تنمية اقتصادية وتكنولوجية لهذه الوحدة بصورة توازي قوة العدو الصهيوني المحتل. وتهيئة كتيبة الأقصى في كل جيش عربي إسلامي لتكون مستعدة في المستقبل لتصبح جيشا لأقصى الكبير لتحرير أرض الإسراء والمعراج، وتكوين حركة شعبية إسلامية عالمية على غرار الحركة الصهيونية يكون هدفها السعي بكل الوسائل المتاحة مع الدول العربية والإسلامية لتحرير فلسطين.

5-**الدور الاقتصادي:** مقاطعة الكيان اقتصاديا للتمهيد لعزله سياسيا.

6-حسن التوكل على الله والثقة في موعوده: وذلك من خلال الإيمان بوعده والتيقن الجازم بنصره، والأخذ بسننه الغلاّبة التي لا تحابي أحدا، وسننه ماضية في تداول الأيام والتدافع بين الناس حتى ينتصر الحق على الباطل، وتتحرر فلسطين من دنس الصهاينة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر

1-أبي الحسين مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى1424هـ/2003م، ج1.

2-علي بن أبي بكر الهيثمي: صحيح موارد الظمآن إلى صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ج1، دار الصميعي، 1422هـ/2002م، رقم868.

ثالثا: المراجع العربية المنشورة

1- اسحق فرحان: البعد الإسلامي للقدس والقضية الفلسطينية، دار الفرقان للنشرو التوزيع، عمان- الاردن، 2003.

2- سامي محمد الصلاحات: الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشمارات، بيروت، لبمان، بدون تاريخ نشر.

3- عفيف البهنسي: تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م.

4- محمد عكوش: صراع الجنرلات في إسرائيل،المؤسسة العربية للدراسات زالنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر.

5- حسن طاطا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م.

6- عمر سليمان الأشقر: وليتبروا ما علوا تتبيرا، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، الطبعة الأولى1430هـ/2010م.

رابعا: الأبحاث الجامعية

1-الأصولية السياسية المعاصرة من خلال الرؤية الصهيونية-دراسة تحليلية ونقدية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، غير منشورة، جامعة الجزائر، من اعداد الطالبة: بلخضر كريمة، تحت اشراف: أ.د: منصور بن لرنب،2006/2005م.